الصحافة العراقية خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945)

المرحلة الاولى\تاريخ الصحافة

اندلعت الحرب العالمية الثانية في 3 أيلول 1939 ، وبدات الاضطرابات بشكل واضح في جميع نواحي الحياة ، الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وبدأت البلدان العربية صراعاً جديداً ، خوفاً من المصير الذي ستؤول إليه ، فالدول الكبرى اشتبكت، والبلدان الصغرى والعربية منها تابعة بأي شكلٍ من الأشكال لهذه الدول .

أما العراق فكان تابعاً لبريطانيا بحسب معاهدة 1930 ، ولاسيما أن معاهدة تؤكد وقوف العراق إلى جانب بريطانيا في حالة دخول حرب وتقديم الدعم الكامل لها ، فانطلق نوري السعيد مُسرعاً لقطع العلاقات مع ألمانيا في 5 أيلول ، وقد جاء قراره تماشياً مع رغبة الحكومة البريطانية التي مارست ضغطاً على الحكومة العراقية من خلال سفيرها في العراق .

كما أذاع نوري السعيد بياناً للحكومة في 17 أيلول أعلن فيه التزام العراق بمعاهدة التحالف مع بريطانيا، واستعداد الحكومة للقيام بما تمليه تلك المعاهدة من واجبات تجاه الحليفة بريطانيا، وقد سبب موقف نوري السعيد وحكومته موجة من السخط العارم على تلك السياسة ، ولجأ إلى إصدار المراسيم ،ومن تلك المراسيم مرسوم مراقبة النشر رقم 54 لسنة 1939، ومرسوم الطوارئ رقم 57 لسنة 1939. وفرض الرقابة على الصحف. وخلال الأشهر الأولى من اندلاع الحرب والحياة الحزبية معطلة والصحف مقيدة ولم تنشر سوى الإنباء المتدفقة من ساحات القتال في أوربا ونشر ما تناقلت وكالات الأنباء ومحطات الإذاعة.

تطورت الأحداث بشكل مضطرد ينبئ بحدوث شرخ كبير في الجيش والبرلمان والأحزاب السياسية، وعند تفاقم الأزمة الدستورية، لم يكن أمام الحكومة سوى إقالة رئيس الوزراء نوري السعيد. وشكل طه الهاشمي حكومته والذي أشار خلال لقائه مع الصحفيين أهمية الوقوف مع الحلفاء وتجنب الاستفزاز والامتناع عن نشر ما يثير التشويش والإرباك . ولاحظت بريطانيا تطور الإحداث في غير صالحها ولاسيما بعد امتناع حكومة رشيد عالي الكيلاني عن قطع علاقتها مع ايطاليا ولذا أنزلت بعض جنودها في البصرة واستمرت بريطانيا بالضغط .

حدث أزمة في آذار 1941 عندما امتناع عدد من ضباط تنفيذ الأوامر ، فضلا عن اختفى الوصي عبدالالة وحدوث فراغ دستوري . وقيام القوات البريطانية بمواجهة الجيش العراقي وبدأت بتدخل العسكري .

كانت الصحافة خلال هذه المرحلة تميزت ، إذ كانت مديرية الدعاية الاستمرار بالصدور . وقامت بعض الصحف من مهاجمة بريطانيا وكانت تنشر البلاغات الحربية الصادرة عن رئاسة أركان الجيش وفتاوى العلماء المؤيدة للثورة ، فضلا عن نشر العمليات الحربية في أوربا وشمال إفريقيا وردود الفعل الدولية .

أفرزت حركة مايس 1941 العديد من الملاحظات الخاصة في الصحافة وهي :

1. كانت هناك صحف حكومة أيا كانت هوية رجالها ومبادئها فلم تفقد الصحف التقليدية فانقلبت إلى النظام الجديد وكيل التهم إلى الحكومة السابقة ومثال على ذلك صحيفة العراق ونفس الحال مع صحيفة الزمان .
2. صحف ناصرت حكومة الثورة وهاجمتها بعد فشلها ومثال ذلك صحيفة (صوت الشعب) لصاحبها يوسف هرمز .
3. صحف هاجهت الثورة وكانت في الأساس خلال الثورة متوقفة ومثال ذلك صحيفة الإخبار والتي شاركت في تلميع صورة بريطانيا في العراق .

الصحافة العراقية بعد إحداث حركة مايس 1941 وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية

عاد عبد الالة بعد فشل الحركة مايس وتم إصدار الأحكام العرفية ومراقبة ومتابعة الإصدارات والنشرات ومراقبة الصحف ، وبذلك تدخل الصحافة مرحلة جديد وتستمر حتى عام 1944 وهي أول محاولة جديدة لتأسيس تنظيم نقابي للصحفيين، عندما أجتمع أصحاب الصحف في 12 كانون الأول عام 1944 في مقر (صوت الأهالي) التي أصدرها كامل الجادرجي.وناقشوا مشروع تأسيس نقابة للصحفيين، ونشرت هذه الصحيفة في اليوم التالي ما تم الاتفاق عليه حول الشروع في تشكيل نقابة الصحفيين في بغداد، ودعوة الحكومة لاصدار النظام المتعلق بتشكيل

النقابة وكذلك الاحتجاج لدى الحكومة على تجاوز الرقابة على الصحف حدود سلطاتها القانونية بمذكرة يوقعها أصحاب الصحف.

وفي اليوم التالي، تم عرض ما تم الاتفاق عليه على أصحاب الصحف الذين لم يحضروا الاجتماع، فوافقوا عليها، ووقعها سليم حسون، صاحب صحيفة (العالم العربي)، وتوفيق السمعاني، صاحب صحيفة(الزمان) وعادل عوني، صاحب صحيفة (الحوادث)، لكن المحاولة هذه لم تصل إلى مستوى التنفيذ التام، ولم تأخذ شكل التنظيم النقابي.

لعل ما يميز مرحلة الصحافة العراقية خلال الحرب العالمية الثانية العديد من الميزات منها :

1. توقف اغلب الصحف العراقية وخصوصا بعد إعلان الحرب العالمية وصدور القوانين الخاصة بالحرب .
2. كانت هناك مرحلة قصيرة تمتعت الصحافة في شيء من الإلغاء من القوانين الخاصة بالتقيد لحرية الصحافة وذلك إثناء حركة مايس 1941 .
3. الدعوة إلى التأسيس جمعية للصحفيين للمطالبة بحقوقهم والتصدي الى القرارات التي تؤثر على عمل الصحافة .
4. كانت عدد الصحف المجلات التي صدرت خلال هذه المرحلة (55) بين صحيفة ومجلة ، اذ كانت عدد الصحف (30) بينما عدد المجلات (25)

الصحافة العراقية ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى اعتلاء فيصل عرش العراق (1946 –مايس 1953)

تضافرت عوامل عدة أسهمت في بعث الحياة الحزبية في العراق بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945، واختلفت تلك العوامل ما بين داخلية وخارجية ، ويمكن القول أن نمو الوعي الشعبي أدى إلى تزايد الثقة الشعبية فحاولت السلطة الحاكمة امتصاصها في طريق التلويح بتشجيع الحياة الحزبية ومحاولة جعلها تتسم بطابع علني لتسهل السيطرة عليه بدلاً من دفعها إلى العمل السري.

أما العوامل الخارجية فتعزى إلى التغير الطفيف الذي طرأ على السياسة البريطانية بعد فوز حزب العمال في الانتخابات البرلمانية سنة 1945 وما نشر من دعايات حول مناصرته

لقضايا التحرر والديمقراطية ، الأمر الذي دفع بريطانيا إلى الإشارة على الوصي عبد الإله بالاستجابة لبعض المطالب الشعبية.

وهكذا أجازت وزارة الداخلية في الثاني من نيسان 1946 تأليف خمسة أحزاب سياسية هي : الحزب الوطني الديمقراطي، حزب الاستقلال ، حزب الأحرار ، حزب الشعب ، وحزب الاتحاد الوطني ، ولم تجيز حزب التحرر الوطني لتطرفه الشديد.

وبين السويدي إلى مجلس النواب عزم مجلس النواب انتقال البلاد من حالة الحرب إلى حالة السلم (الحالة الطبيعية). وصدرت الإرادة الملكية في 2 نيسان 1946 ورفعت الرقابة عن الصحافة ليصبح الباب مفتوحا إما الحياة الحزبية في الإجازة . وأولت الأحزاب اهتماما كبيرا في حرية الصحافة وحقوق الحريات العامة .

ولعل ما يميز الصحافة في هذه المرحلة هو وصول الصحف إلى الأرياف مع الموظفين العائدين لزيارة ذويهم مما رفع زيادة إعداد الصحف .

ولم تمضي طويلا حتى تم تعطيل عدد من الصحف الحزبية وأحالت عدد من الصحفيين إلى المحاكم وكان ذلك في أيلول 1946 ، إي لم تمضي أشهر على إلغاء الرقابة والقيود على الصحافة العراقية .

وفي حكومة ارشد العمري بأيلول 1946 عطلت اغلب الصحف التي كانت تصدر في ذلك الوقت مما دفع عمال المطابع إلى الإضراب عن العمل تضامنا مع الصحف ولم تصدر في العراق إي صحيفة سوى صحفيتين (الإخبار والعالم العربي) وتولى رجال الشرطة توزيعها .

وبعد انتخاب مجلس النواب الجديد في الدورة الجديدة انتقلت الصحافة العراقية

واستمرت حتى توقيع العراق معاهدة في عام 1948 وهي معاهدة (بورتسموث) . وتم خلالها تعطيل الصحف المعارضة إلى المعاهدة . مما عملت الحكومة إلى صدور صحف موالية لها منها صحيفة (الحوادث) لصاحبها عادل عوني و(الشعب) لصاحبها يحيى قاسم اللذان رافقا الوفد في توقيع المعاهدة . بإضافة إلى صحيفة التي موالية إلى الحكومة وهي (صوت الأحرار) .